لا تفارقه ولم يكن يبدو ان الهزيمة التي أصابت من الجماهير الفلسطينية والعربية أعماق حماستها وتفاؤلها ... لم يكن يبدو انها نكلت بالهمشري ...

لقد تعلم بالثورة ولما يبدأ القتال ... ان يبدأ العد ...

انه مجرد الفشل الاول ... وكانت مسألة الحساب ما تزال في البداية ...

ومحمود يعرف انه سيعد كثيرا وسيقول انه مجرد الفشل العاشر والثالث عشر والعشرين ولكنه كان واثقا من انتصار الثورة ...

وعلى أي حال ...

يظل كثير من الحديث عن محمود الهمشري المثقف الثوري الممارس . فالممارسة الثورية في زخمها واحتشاد تفاصيلها وتشعب النشاط والفعالية داخلها تجعل التفصيل في السرد مسألة في غاية الصعوبة خاصة وان جانبا كبيرا من حياة أي مثقف ثوري ممارس سوف يظل مطويا عن قصد ولضرورات أمنية ربما لفترة طويلة ... كما ان جانبا آخر يظل غير مرئي حتي لأقرب المقربين من أي ثائر وأعني به المهمات ذات الطبيعة الخاصة ...

لذلك فان هذا الحديث عن محمود يظل الحديث في خطوطه العريضة البارزة وتظل تنقصه اللمسات التفصيلية التي تشكل وتحدد الملامح الواضحة والابعاد الواقعية لحياة الثائر ...

ويقينا ... فانه سوف يمضي وقت طويل قبل أن يستطيع أي انسان ان يضع اصبعه على مكان ما من سلم التقييم ليقول هنا كان يقف محمود الهمشري ... وضمن أدق الادلة وأصدق المقاييس ...

* * *

ومحمود ... كان يعاني من قصر النظر ...

ومحمود كان رغم ذلك يعبر الارض المحتلة يقارع طبيعتها الوعرة في الليالي المظلمة ... وحيث كان القمر ضروريا لمحمود يبتهج له وهو يقطع الطريق بين الحقل والبيت أو يمشي بين شعاب الجبال المحيطة بطولكرم وهو مطمئن فوق ارض يحسها صلبة تحت قدميه ويحس بصلابته فوقها ... أصبح القمر نقمة على محمود لانه يمكن أن يكشف مواقعه أو يثبته كهدف وهو يتحرك بحذر فوق المسالك الوعرة في فلسطين المحتلة ...

ورؤي أن يتحول محمود بسبب ضعف نظره الى العمل السياسي ...

وصدرت اليه التعليمات بأن يتوجه الى الجزائر من جديد ...

ثم صدرت اليه التعليمات مرة أخرى في أغسطس عام ١٩٦٨ للمساهمة في العمل السياسي والاعلامي في فرنسا ...

وذهب محمود الى باريس ... ليلتحق بالسوربون وليبدأ العمل السياسي وانصب نشاطه بين صفوف الطلبة الفلسطينيين والعرب وتمكن من اقامة علاقات ايجابية مع الكثير من المنظمات السياسية الفرنسية الشابة وفي نهاية عام ١٩٦٩ اختارته فتح ليكون ممثلها الاول في فرنسا وبعد ذلك اختارته منظمة التحرير الفلسطينية ليكون ممثلها أيضا في فرنسا .

واثناء نضاله الدائب في باريس تجاوز حدود فرنسا واستطاع من خلال فعاليته وديناميكيته ان يعقد علاقات قوية مع العديد من المنظمات اليسارية الاوروبية .

لقد شارك في عدة مؤتمرات أوروبية وساهم بفعالية فذة في طرح القضية الفلسطينية